Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة

Journal of University Studies for Inclusive Research
Vol.8, Issue 6 (2022), 3545- 3565
USRIJ Pvt. Ltd.,

ظاهرة التضاد في شعر معروف الرصافي

هدى شلوة حميد اللهيبي
ماجستير إدارة تربويه، معلمة لغة عربية
Rwhhhh@hotmail.com

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التضاد في شعر معروف الرصافي ورصدها، ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي. وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومطلبين وخاتمة، فالمطلب الأول عنوانه : مفهوم التضاد وشروطه وأسباب نشأته، أما المطلب الثاني معنون ب: التضاد في شعر معروف الرصافي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: يدور المعنى اللغوي لكلمة " التضاد" حول الشي وخلافه والمخالف والغلبة، وفق الشاعر الرصافي في توظيف التضاد توظيفاً دقيقاً بحيث كانت عبارة عن أداة جمالية تتحرك في فضائه الشعري، اكتسب التضاد دلالات جديدة أسهمت في الكشف عن الحالة النفسية التي يعيشها الرصافي، وهو بذلك أشرك المتلقي في هذه الحالة وعمق إحساسه بالأضداد التي كان الشاعر يثيرها.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة التضاد، شعر معروف الرصافي،الفضاء الشعري.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة

Abstract

This study seeks to reveal and monitor the phenomenon of antagonism in Marouf Al-Rasafi's poetry .This study came in an introduction, two sections, and a conclusion. The first section is entitled: The concept of antagonism, its clauses and reasons for its emergence, and the second one dealt directly with antagonism in the poetry of Marouf Al-Rasafi.

The study reached several results, the main results are: The linguistic meaning of the word “antagonism” revolves around the thing and its opposite and the opposite and the predominance, according to the poet Al-Rasafi in the accurate employment of the contrast as it was an aesthetic tool moving in his poetic space, the contrast acquired new connotations that contributed to revealing the psychological state Al-Rusafi lived, and thus involved the recipient in this situation and the depth of his sense of the opposites that the poet was raising.

Keywords: antagonism phenomenon, Marouf Al-Rasafi's poetry, capillary space.

مقدمة

تفردت اللغة العربية الفصحى بخصائص ميزتها عن باقي اللغات السامية، إذ تعد من أكثر اللغات التي تمتلك ثروة من الكلمات لا مثيل لها في سائر اللغات،من أبرز الظواهر التي تتميز بها اللغة العربية ظاهرة التضاد الذي يمثل " أحد المنابع الرئيسة للفجوة– مسافة التوتر، وإننا إذا أحسنا اكتناه التضاد وتحديد مختلف أنماطه ومناحي تجليه في الشعر، استطعنا في نهاية المطاف أن نضع أنفسنا في مكان هو الأكثر امتيازا وقدرة على معاينة الشعرية وفهمها من الداخل وكشف أسرارها" (أبو ديب، 1987: 45).

وتتجسد أهمية التضاد أنه يشكل: "خلخلة في بنية اللغة التي تصبح قائمة على المخالفة والمصادمة، ولكن هذه الخلخة كفيلة بإيقاظ القارئ واستنفاره،كما أنها تقود إلى اليقظة لمواجهة مثل هذه اظاهرة الأسلوبية بشكل يحقق فيها اتصالا مع النص المدورس" (ربابعة،2000: 150).

ويعد التضاد من المقومات الأساسية في شعر معروف الرصافي، وقد وظف هذه الظاهرة الأسلوبية لإبراز أفكاره ووصف المجتمع العراقي سياسيا واجتماعيا حتى غدت سمة غالبة في شعره.

ومن هذا المنطلق اخترنا دراسة ظاهرة التضاد في شعر الشاعر معروف الرصافي من خلال ديوانه الشعري

وفي ضوء ذلك جاء بحثنا موسوماً ب : " **ظاهرة التضاد في شعر معروف الرصافي**".

ومن التساؤلات التي فرضها عنوان الدراسة هي :

- ما هو التضاد؟ وما هي أسباب نشأته؟
- ما هي أبرز تجليات التضاد في شعر معروف الرصافي؟

أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية :

- إن التضاد من الظواهر الأسلوبية الذي يعد خروجا عن المألوف في اللغة،وهو بذلك يشكل إثارة للمتلقي ويدفعه للبحث عن أسرار اللغة ومكنوناتها.
- تساهم الثنائيات الضدية في إضفاء شعرية خاصة ترتبط ارتباطا وثيقا ببنيات النص ودلالاته.
- إن هذه الدراسة هي الأولى التي تتناول ظاهرة التضاد في شعر معروف الرصافي.

أهداف البحث

يتمثل الهدف العام في البحث إلى الكشف عن ظاهرة التضاد في شعر معروف الرصافي ورصدها،أما الأهداف الفرعية منها الوقوف على مفهوم التضاد لغة واصطلاحا وبيان أسباب نشأته.

منهج البحث

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظاهرة، بالإضافة إلى التحليل ليبين أثر التضاد في تأكيد المعاني في الأبيات الشعرية المختارة.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن تكون في مقدمة ومطلبين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع

أما **المقدمة** فقد اشتملت على إشكالية البحث وأهدافه وأهميته ، ثم خطة البحث.

المطلب الأول :مفهوم التضاد وشروطه وأسباب نشأته.

المطلب الثاني :التضاد في شعر معروف الرصافي.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المطلب الأول: مفهوم التضاد و شروطه وأسباب نشأته

ورد التضاد في لسان العرب: من الضد، و كل شيء ضاد ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، وضد الشي خلافه، وجمع ضد أضداد (ابن منظور، د.ت).

وجاء في القاموس المحيط : " الضِّد بالكسر ،والضديد : المثل والمخالف ضِدٌّ ويكون جمعا،ومنه قوله تعالى : (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)(سورة مريم ، الآية (82)) ،وضَدَّه في الخصومة : غلبه وضد عنه : صرفه ومنعه برفق،وضد القِربة: ملأها وأضد : غضب،وبنو ضد بالكسر قبيلة من عاد، وضادَّه : خالفه وهما متضادان" (آبادي،1971: 319).

يلاحظ بأن المعنى اللغوي لكلمة " التضاد" تدور حول الشي وخلافه والمخالف والغلبة.

وفي الاصطلاح: ضد كل شي ما نفاه كالسواد والبياض والسخاء والبخل، ولا يعني ذلك أن كل مخالف للشيء هو ضد له فهناك اختلاف بين الجهل والقوة، وليس ضدين،فالجهل ضد العلم، والقوة ضد الضعف (اللغوي،1996).

شروط التضاد

هناك عدة شروط وضعها علماء اللغة لوجوب صحة التضاد في اللغة ، ومن هذه الشروط ما يلي :

1- أن يستعمل اللفظ الواحد لمعنيين مختلفين وفي لغتين مختلفتين (السيوطي ،د.ت)، ومثال ذلك قول ابن دريد: " الشعب الافتراق، والشعب الاجتماع وليس من الأضداد،إنما هي لغة لقوم أي أن لفظة " الشعب" تعني الافتراق في لغة قوم، وتعني الاجتماع في لغة قوم آخرين" (ابن دريد، د.ت).

2- أن لا يكون التضاد نتيجة التوسع المجازي أو ما يشابه في التعبير (ظاظا، 1976، 115)،وقد أكد ذلك ابن الأنباري عندما نقل آراء بعض العلماء إذ يقول : "وقال آخرون إذا وقع الحرف على معنين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع،فمن ذلك الصريم،يقال لليل صريم، وللنهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع" (ابن الأنباري،1991: 8).

3- أن يستعمل اللفظ ذاته، في معنيين متضادين مع عدم دخول تغيير عليه (السجستاني، 1994: 45) ،وهو ما أكده أبو الطيب اللغوي بقوله : "أن تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين من غير تغيير يدخل عليها ولا اختلاف في تصرفها" (عبد التواب،1999: 341).

4- أن يكون المعنيان فصيحان ولايجوز أن يكون أحدهما عاما وغير فصيح، وهو الشرط الذي أكده ابن الأنباري في قوله : " قال قطرب : الحرفة من الأضداد، يقال : أحرف الرجل إحرافا إذا نما ماله وكثر، والاسم الحرفة من هذا المعنى، قال والحرفة عند الناس الفقر وقلة الكسب، وليست من كلام العرب إنما تقولها العامة"(ابن الأنباري،1991: 366).

5- أن يكون المعنيان من المعاني الشائعة التي استخدمها العرب في حواراتهم، وهو الشرط الذي تناوله ابن الأنباري في كتابه إذ يقول : " قال قطرب : من الأضداد : الهجر، يقال هجرت الرجل: إذا أعرضت عنه، وهجرت الناقة،إذا شددت في أنفها الهجار- وهو الحبل- لتعطفها على ولد غيرها، وهذا القول عندي بعيد، لأن المعنى الثاني لم يستعمل في الناس"(ابن الأنباري،1991: 323).

6- أن لا يكون الأضداد من الكلمات التي حرفها علماء اللغة أو صحفوها(عبد التواب،1999: 341) ، وقد رفض إبراهيم أنيس قول ابن الأنباري فيقول : " حتى الكلمات المصحفة يتخذ منها ابن الأنباري كلمات متضادة،فيقول: إن " سمل" لها معنيان: أصلح بين القوم،وفقأ عين فلان! ويظهر أن " سمل" بمعنى أصلح بين القوم ليست في الحقيقة إلا " شمل" بالشين، وقد جاءت إلى المؤلف مصفحة في شاهد من الشواهد" (أنيس، 1995: 206).

أسباب نشأة التضاد في اللغة

وجد الباحثون بأن نشوء ظاهرة التضاد يعود إلى جملة من الأسباب وهي كالآتي :

1- اختلاف لهجات القبائل : ومثال ذلك قول ابن الأنباري أن السدفة في لغة تميم الظلمة، أما في لغة قيس تعني الضوء (الصالح،2009: 311).

2- الأسباب النفسية والاجتماعية: أي بعض الاعتقادات والسلوكيات الاجتماعية كالتفاؤل والتشاؤم، التهكم والسخرية، والتأدب أيضا الخوف من الحسد، فقد أطلق العرب على الصحراء اسم مفازة تفاؤلا بمن يجتازها وينجى من هلاكها، أيضا تسمية الأسود أبيض تشاؤما من النطق بلفظ الأسود، إطلاق كلمة عاقل على المجنون من باب التهكم ،ومن باب التأدب إطلاق كلمة البصير على الأعمى، أما الخوف من الحسد إطلاق كلمة (شوهاء) على الفرس الجميلة دفعا للحسد (عمر، د.ت: 205-206).

3- الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تحديده : يؤدي الإبهام في معنى كلمة واستخدامه بشكل عام إلى نوع من التضاد، فعندما يكون معنى الكلمة معنى عاما قد يتحدد معناها مع الزمن،وتتخذ مع التطور طريقتين متضادين مما ينتج عنها أن يتخصص معناها في لهجة يضاد معناها في لهجة أخرى (عمر، د.ت: 207)، ومن الأمثلة على ذلك كلمة (وثب) الانتقال من حال إلى حال أخرى،في حين تفردت في اللهجات الشمالية بمعنى الوقوف، وفي لهجات أخرى بمعنى الجلوس(محمد،2002: 168).

4- أسباب متعلقة باللغة (الأسباب الداخلية): وهي الأسباب التي ترتبط بكل من المعنى، واللفظ، والصيغة (عمر، د.ت: 214).

المطلب الثاني :التضاد في شعر معروف الرصافي

أولاً: نبذة عن الشاعر معروف الرصافي

معروف الرصافي هو معروف بن عبد الغني بن محمود الجبارة،ولد في بغداد عام 1875م، وقد تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب وفي إحدى مدارس بغداد، ومن ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد،وقبل إتمامه الدراسة في المدرسة العسكرية ، التحق بأحد المعاهد الدينية وتتلمذ على يد أستاذه محمود شكري الآلوسي، ولم يتجاوز عمره الخامسة عشر (الرصافي،2002: 6).

وبعد إتمامه دروسه الدينية، انضم معروف الرصافي إلى جهاز التعليم، وبدأ في الظهور بمجال الشعر ولم يتجاوز سن الثلاثين (الرصافي،2002: 9)، وقد استمر في الانتقال من عمل إلى عمل حتى عام 1928 وهو العام الذي اتجه به إلى المجال السياسي (الرصافي،1980: 503).

توفي الرصافي الشاعر والأكاديمي الكبيرفي عام 1945م على أثر أصابته بمرض ذات الرئة في منزله في الأعظمية، وقد شيع جثمانه أعدادا كبيرة من الأدباء والشعراء ورجال الدين.

ثانياً: ظاهرة التضاد في شعر معروف الرصافي

تتمثل ظاهرة التضاد في مقدرة الشاعر على الجمع بين المتناقضات بأسلوب يبين إحساسه بسلطتها وتأثيرها، ويشرك القارئ في الصراع الداخلي الذي يعيشه، لأن التضاد هو الأداة التي تكشف عن غايات الشاعر وأهدافه،فالتضاد يمثل "أحد المنابع الرئيسية للفجوة – مسافة التوتر،وإننا إذا أحسنا اكتناه التضاد وتحديد مختلف أنماطه ومناحي تجليه في الشعر،استطعنا في نهاية المطاف أن

نموضع أنفسنا في مكان هو الأكثر امتيازا وقدرة على المعاينة الشعرية وفهمها من الداخل وكشف أسرارها" (أبو ديب،1987: 45).

وتتجلى في أشعار معروف الرصافي جملة من الثنائيات الضدية التي تضفي شعرية خاصة وترتبط بشكل وثيق ببنيات النص ودلالاته متجاوزة البنية السطحية إلى البنية العميقة لتخلق حالة من التوازن بين ما يخفيه الشاعر وما يكشفه.

وسنحاول الوقوف على أبرز الثنائيات الضدية التي برع الرصافي في توظيفها في أشعاره لا سيما في شعره السياسي فقد برزته نقمته على رجال السلطة ممثلة بالوزراء والنواب إذ يقول في قصيدة " غادة الانتداب" (الرصافي، 2014: 651):

قلت له تلك لأوطاننا حكومة جاد بها الانتداب

ظاهرها فيه لنا رحمة والويل في باطنها والعذاب

إن الثنائيات (ظاهرها/ باطنها) و(رحمة / العذاب) تكشف رؤية الشاعر القاتمة لوضع العراق في تلك الفترة فهو يندد بالسياسة المتبعة من قبل الحكومة والتي تظهر جانبا مزيفا ظاهره الرحمة وهو في باطنه العذاب والويلات للشعب العراقي،ويؤكد ذلك قصيدته الأخرى التي تنتقد نهج الحكومة وهي بعنوان : "حكومة الانتداب" إذ يقول (الرصافي، 2014: 669):

هذه حكومتنا وكل شموخها كذبٌ وكلّ صنيعها متكلف

وجهان فيها باطن مستتر للأجنبي وظاهر متكشف

والباطن المستور فيه تحكم والظاهر المكشوف فيه تصلف

تتعاضد الثنائيات (باطن/ ظاهر) و (مستتر/ متكشف)، (الباطن/ الظاهر)،(المستور/ المكشوف) لتشكل ثنائية كبرى قائمة على نظرته لسياسة الاستعمار الذي وضع حكومة ظاهرها وطنية وتهتم بمصالح الشعب، وباطنها المستعمر الذي يخفي مطامعه في العراق، فقد كشفت هذه الثنائيات عن حيل المستعمر التي كان الرصافي مدركا لها وأعلن عنها وحاربها خوفا على بلده ومحبة وإخلاصا له.

أما قصيدة " الحرية في سياسة المستعمرين" فقد شكلت أيقونة تضاد خرجت عن معناها الأصلي إل معى السخرية والاستهزاء إذ يقول (الرصافي، 2014: 649) :

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم

وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدموا

ودعوا التفهم جانبا فالخير إلّا تفهموا

جاءت الثنائيات الضدية (لا تتكلموا/ الكلام) و (تأخروا/ تتقدموا) و (التفهم / إلّا تفهموا) هي من نوع الثنائيات الممزوجة بالسخرية في الوقت الذي انتهج فيه الاستعمار سياسة القمع قمع حرية التعبير وعدم التعبير والتصريح عن آرائهم فيما يتعلق بشؤون بلادهم، لذلك جاءت هذه الثنائيات

لتدل على معنى جديد يخرج عن الدلالة الأصلية إلى السخرية في محاولة منه لتغيير الواقع المقلوب لعله يعيده إلى مكانه الصحيح وما كان عليه قبل الاستعمار.

ومن الأيقونات التي برع الشاعر الرصافي في توظيفها معتمدا في ذلك على الثنائيات الضدية قصيدته " من أين وإلى أين؟" وقد شكلت هذه القصيدة أيقونة تضاد مركزية في شعر الرصافي مهمتها الجوهرية تشكيل رؤية الشاعر لذاته ويظهر ذلك في قوله (الرصافي، 2014: 37):

من أين من أين يا ابتدائي ثم إلى أين يا انتهائي؟

أمن فناء إلى وجود ومن وجود إلى فناء؟

أم من وجود له اختفاء إلى وجود بلا اختفاء؟

خرجت من ظلمة لأخرى فما أمامي وما ورائي؟

تكشف الثنائيات الضدية (ابتدائي/ انتهائي)و (فناء / وجود)و(وجود/ فناء) و(اختفاء، بلا اختفاء) و (أمامي/ ورائي) عن الصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر، والتحولات في نظرة الشاعر للكون والوجود ورؤيته لذاته ،فالشاعر متشائم من المستقبل وينظر إلى أن حياته بلا فائدة وجدوى.

أما في قصائده الاجتماعية ومنها قصيدة " معترك الحياة" نجد التضاد حاضر في ثنايا قصيدته منذ بدايتها إذ يقول (الرصافي، 2014، 67-68):

هو الدهر لم يترك مشنّ غواره على سابق من ليله أو نهاره

فيبقى به الأقوى قرين ارتقائه كما يسقط الأوهى رهين اندثاره

أرى كل ذي فقر لدى ذي غنى أجيرا مستخدما في عقاره

يشد الغنى أزر الفتى في حياته وما الفقر إلا مكسر في فقاره

وظف الرصافي التضاد في كل من (ليله / نهاره) و(الأقوى / الأوهى) و(ذي فقر/ ذي غنى) و(الغنى / الفقر) ليصف الدهر وحوداثه المتتالية التي أما أن تكون في النهار أو في الليل، ثم ينتقل للحديث عن الزمان وكيف أنه ينتصر للقوي ويجعله دائما في المقدمة،في حين يسقط الضعيف ويبقى حبيس ضياعه وهلاكه، كما يتناول مشكلة الفقر والغنى،إذ يعيش الغني من كد وتعب الفقير، وما هذا التضاد إلا صورة للواقع المعاش.

ويبني الرصافي قصيدته " نحن على منطاد" على الصور المتضادة مصورا موقفه من هذا الاختراع فيقول (الرصافي، 2014: 41):

طائر في الفضاء عرضا وطولا بجناح من القوى غير بادِ

فتقلبت في نهار وليل ذا مضل وذاك للناس هادِ

فلك دائر على الشمس طورا في اقتراب وتارة في ابتعاد

يصور الشاعر المنطاد وهو في الفضاء بالطائر الذي يمتلك جناحا قويا غير ظاهر، فهو يطير على امتداد الفضاء طولا وعرضا،فد وظف الشاعر ثنائية (الطول / العرض) لوصف سير المنطاد في السماء،كما وظف التضاد (نهار/ ليل)و (مضل/ هاد) للتعبير عن حالة التقلب التي يعيشها

الكون ويعيشها الناس أيضا، كما يصف دوران المنطاد حول الشمس كما يظهر للرائي فتبدو في حالة اقتراب أحيانا وفي حالة ابتعاد أحيانا أخرى.

وفي قصيدته " العالم شعر" يقول الرصافي (الرصافي، 2014: 27):

فمنا طويل مسهب بحر عمره ومنا قصير البحر مختصر العمر

وهذا مديح صيغ من أطيب الثنا وذاك هجاء صيغ من منطق هجر

قابل الشاعر بين مجموعة من الأضداد وهي : (طويل / قصير) و (مسهب/ مختصر) و(مديح/ هجاء) و(أطيب الثنا/ منطق الهجر)، فكأن الرصافي يوضح المفارقات في عالم الشعر ، فهناك من يتسم شعره بالإسهاب، وآخر يتسم شعره بالموجز، بالإضافة إلى الأغراض الشعرية فهناك المديح الذي ينظم من أطيب الكلمات وهناك الهجاء الذي ينظم من قبيح الكلام.

يتابع الشاعر الثنائيات المتضادة في القصيدة السابقة إذ يقول (الرصافي، 2014: 28) :

أسكان بطن الأرض هلّا ذكرتم عهودا مضت منكم وأنتم على الظهر؟

ألا يا قبورا زرتها غير عارف بها ساكن الصحراء من ساكن القصر!

ينتقل الرصافي للحديث عن أهل القبور، فيقيم ثنائية متضادة بين وجودهم على الأرض وتحت الأرض فيخاطبهم ويتسائل إذا كان أهل القبور يتذكرون الأيام التي كانوا يرتعون فيها على ظاهر الأرض وكأن الرصافي أراد إيصال رسالة إلى المتلقين وهي تفاهة الحياة الدنيا وعدم تفريق في

القبور بين ساكن الصحراء وساكن القصر وهو بهذه الثنائية يؤكد حقارة الدنيا ويستصغرها فهي لا تساوي شيئا أمام الآخرة.

كما زخرت قصيدة " في حفلة الميلاد النبوي" بالتضاد إذ يقول (الرصافي، 2014: 257-258):

وشفاهم بهديه من ضلال كل فرد منهم به معلول

أنهض القوم للعلاء وكانت في دنا القوم رقدة وخمول

وبها الأرض والسموات ترضى وتقر التوراة والإنجيل

حيث عدنا وفي النهوض قعود ورجعنا وفي الصعود نزول

والتزمنا الفروع منه فضاعت بالتزام الفروع منه الأصول

لو رآنا والشر فينا كثير مستفيض والخير نزر قليل

وثغور الضلال مبتسمات ووجوه الهدى عليها محول

من خلال مجموعة الثنائيات الضدية في القصيدة السابقة يوضح الرصافي الحال التي كان عليها الناس قبل مجيء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، و الحال التي يعيشها الناس في زمنه وذلك من خلال (بهديه / ضلال) و(انهض/ رقدة) فقد أخرج النبي صلى الله عليه وسلم الناس من الضلال إلى الهدى ومن الرقود والخمول إلى النهوض، فقد عكست الأبيات السابقة ثمار الدعوة الإسلامية على الناس فقد أخرجتهم من الضلال والغي إلى الهدى والرشاد ونهضت بالأمة الإسلامية وأصبحت من أكثر الأمم قوة وازدهاراً.

ينتقل الرصافي للحديث عن حال الأمة الإسلامية التي انحرفت عن نهجها وحادت عن الصواب، وقد أدى هذا الانحراف إلى تراجع الأمة فكلما أرادت النهوض تراجعت، وكلما أرادت الصعود نزلت، وكل ذلك بسبب انحرافها عن النهج الإسلامي الذي وضحه النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ويوضح الرصافي من خلال الثنائية (الفروع / الأصول) كيف أن تمسك الأمة بالفروع وترك الأصول فأضاعت الأمة الفروع مع الأصول وقد وصلت هذه الأمة إلى حال سيء حتى غدا فيها الشر غزير بينما أصبح الخير قليل جدا وقد تجلت هذه الفكرة في الثنائيات الضدية (شر / خير) و (مستفيض/ نزر) و (كثير / قليل).

وفي الثنائية الضدية (الضلال / الهدى) يرى الرصافي بأن الأمة الإسلامية تراجعت إلى الخلف بعد أن تركت القواعد والأصول في الإسلام وانحرفت وهي بذلك وكأنها عادت إلى أيام الجاهلية قبل مجيء الإسلام.

وقد برزت الثنائيات الضدية في قصيدة الرصافي الموسومة ب "إلى العمال" إذ يقول (الرصافي،2014: 261) :

حيث يسعى الفقير سعي أجير لغني مستأثرٍ بالغلال

فترى المكثرين في طيب عيش أرغدته لهم يد الإقلال

وترى المعسرين في كل أرض كعبيد والموسرين موالي

واحد في النعيم يلهو وألفٌ في شقاء وأبؤس واعتلال

في هذه القصيدة يبرز الشاعر المفارقات بين العمال الذي يكدحون من أجل لقمة العيش وبين الأغنياء الذين يعيشون حياة الرفاهية على حساب العمال الكادحين، وليوضح الاختلاف والتضاد في المستوى المعيشي بين الأغنياء والفقراء وذلك من خلال مجموعة من الثنائيات الضدية وهي : (الفقير/ لغني) و (المكثرين / الإقلال) و (المعسرين / الموسرين) و (واحد / ألف) و (النعيم / الشقاء).

يمتلك الرصافي رؤية حول الوضع المعيشي الذي يعاني منه الفقراءويرى بأن حياة الأغنياء تعتمد بشكل أساسي على كد وتعب العمال من الطبقة المعدمة وقد وظف التضاد في هذه القصيدة لإيصال فكرته ورؤيته الذاتية للمتلقين من خلال عقد مقارنة بين الطبقتين مستخدما الأضداد واضعا القارئ أمام الأفكار التي تجول في خاطره ومعبرا عنها باستخدامه ظاهرة التضاد.

خاتمة

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة نختتمها بالوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

- يدور المعنى اللغوي لكلمة " التضاد" حول الشي وخلافه والمخالف والغلبة.
- من أهم شروط التضاد التي وضعها علماء اللغة لضمان صحة التضاد : استعمال المفردة الواحدة لمعنيين مختلفين وفي لغتين مختلفتين، استعمال الكلمة ذاتها في معنيين متضادين مع ضمان عدم دخول أي تغيير أو تعديل عليها،أن لا يكون الأضداد من الكلمات التي حرفها علماء اللغة أو صحفوها.
- من أبرز نشأة التضاد في اللغة العربية : اختلاف لهجات القبائل ، أسباب نفسية واجتماعية متعلقة باعتقادات الإنسان وسلوكياته كالتفاؤل والتشاؤم السخرية والخوف من الحسد، أسباب متعلقة باللغة ذاتها وهي أسباب مرتبطة بالمعنى واللفظ والصيغة.
- وفق الشاعر الرصافي في توظيف التضاد توظيفا دقيقا بحيث كانت عبارة عن أداة جمالية تتحرك في فضائه الشعري.
- يزخر شعر معروف الرصافي على تنوعه بالعديد من التضاد ، والذي أبرز قدرة الشاعر الإبداعية في اعتماده على التضاد.
- اكتسب التضاد دلالات جديدة أسهمت في الكشف عن الحالة النفسية التي يعيشها الرصافي،وهو بذلك أشرك المتلقي في هذه الحالة وعمق إحساسه بالأضداد التي كان الشاعر يثيرها.

المصادر والمراجع

- آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز (1971م). القاموس المحيط، تحقيق : أبو الوفاء نصر الدين المورينى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط3.
- ابن الأنباري ،محمد بن القاسم (1991م). كتاب الأضداد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت .
- ابن دريد، (د.ت). جمهرة اللغة، تقديم : رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت.
- ابن منظور (د.ت)، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (3/ 263).
- أبو ديب، كمال (1987م). في الشعرية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت.
- أنيس، إبراهيم (1995م). في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط9.
- ربابعة ، موسى (2000م). جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، الأردن ، ط1.
- الرصافي، معروف (1980م). الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات،تحقيق : عبد الحميد الرشودي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد.
- الرصافي، معروف (2002م). على باب سجن أبي العلاء، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا ،.
- الرصافي، معروف (2014). ديوان معروف الرصافي، مراجعة : مصطفى الغلاييني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر.

- السجستاني، أبو حاتم (1994م). كتاب الأضداد، تحقيق وتقديم : رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية .
- السيوطي، جلال الدين ،(د.ت) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية ، ط3.
- الصالح ،صبحي (2009م). دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت.
- ظاظا، حسن (1976م). كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت.
- عبد التواب ،رمضان (1999م). فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6.
- عمر، أحمد مختار (د.ت) ، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة.
- اللغوي ،أبو الطيب (1996م). الأضداد في كلام العرب، تحقيق : عزة حسين، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط2.
- محمد، سعيد محمد (2002م). في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1.